المؤتمر العالمي لرعاية الطفولة المبكرة والتعليم (WCECCE)

14- 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 2022
طشقند، أوزبكستان

الجلسة الموازية: الصحة والتغذية وحُسن الحال

الدكتور غسان عيسى:
المنسّق العامّ لـ«الشبكة العربية للطفولة المبكرة» (ANECD)

1. على الصعيد العالمي، يعيش العديد من الأسر والأطفال الصغار في ظروفٍ تصنّف على أنها حالات طوارئ أو حالات إنسانية. هل يمكنك أن تشاركنا عواقب هذه الحالات؟

شكرًا لك جوانا، وشكرًا جزيلاً للمنظّمين على منحي هذه الفرصة.

أولًا، يعاني اليوم معظم أنحاء العالم من أزمةٍ أصبحت «وضعَنا الطبيعي الجديد». لتلك الأزمة أبعادٌ متعدّدة تشمل الفقر وانعدام الاستقرار السياسي والحروب واللّجوء، بالإضافة إلى تدهور المناخ وجائحة كوفيد 19، مما سيجعل من تحقيق أهدافنا للأطفال، وهي بقاؤهم على قيد الحياة وازدهارهم وتحقيق كامل إمكاناتهم، أكثر صعوبة.

تخيّلوا الصيغة التي ننصح باعتمادها في الصحة والتغذية والتعلم المبكر والتحفيز والحماية. كيف سيتمّ تنفيذها في أماكن مثل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين؟ أو لنصف مليون طفل جائع في اليمن؟ أو لأطفال يعانون من الكوليرا في لبنان أو سوريا أو العراق؟! هذه هي «حياتنا الطبيعية» في البلدان المتضرّرة ضمن المنطقة العربية، تمامًا كحال العديد من الأماكن في العالم، مثل باكستان وأوغندا وهاييتي وغيرها.

ما هي العواقب؟
1. سوء التغذية، بل حتى تجويع الأطفال
2. عدم كفاية الرعاية الصحية مع انعدام وجود تحصين صحي، وتفاقم المزيد من الأمراض
3. وفي ظلّ ظروف الحروب والمخيمات والفيضانات والإجهاد السامّ، ومع غياب التحفيز أو اللعب، سوف نخسر أطفالنا في الأمراض والهُزال (فقدان الوزن وضمور العضلات) وعدم نموّ الدماغ.

2. كيف يمكن تكييف خيارات الاستجابة وتطبيقها في هذه الظروف بهدف تسهيل حصول الأطفال ومقدّمي رعايتهم على بعض مقومات الحياة الطبيعية، مع عدم المسّ بتنمية الطفولة المبكرة من خلال الرعاية والتعليم؟

إنّ أفضل خيار أمامنا لمكافحة هذه الظروف الكارثية هو معالجة المشاكل عبر نهجٍ شاملٍ ومتكاملٍ ومتعدّد القطاعات، يتعامل مع الطفل كوحدةٍ غير مقسّمة بين الوزارات. هذا ما يمكن لإطار رعاية التنشئة ضمن بيئةٍ إنسانية والبرامج المشابهة أن تحقّقه.

3. إنّ الأهل ومقدّمي الرعاية هم أساس تنمية الطفولة خلال السنوات الأولى.
هل يمكنك توضيح أهمية الاهتمام بصحّة مقدّمي الرعاية، الجسدية والنفسية، كشرط مسبق كي يتمكّنوا من دعم الأطفال وتقديم رعاية التنشئة لهم؟

إنّ الركائز الأربع لإطار رعاية التنشئة، وهي الصحة والتغذية والتحفيز والحماية، يتمّ تنفيذها تحت مظلّة الركيزة الخامسة وهي الرعاية المتجاوبة.

الآباء ومقدّمو الرعاية هم الأقرب إلى بيئة الطفل:
لا يمكننا العمل مع الطفل من دون الوالدين؛ على سبيل المثال، تخيّلوا ماذا يمكن أن توفّر الرضاعة الطبيعية من تغذية وتحفيزٍ في آن معًا.

وهنا نؤكد دور الآباء خلال مخاطبة الوالدين، لا الأمّهات فقط.
مع التوتر والاكتئاب الذي قد يؤثر على الأهل في حالات الأزمات، تتأثّر الركائز الأربع اللازمة للطفل، وتكتسب رعايةُ الأهل حتميةً وأهميةً قصوى.

إذًا، ما هي توصياتي لواضعي السياسات؟
للأيام الألف الأولى من حياة الطفل وفترة ما قبل المدرسة:

1. إحياء اتفاقية حقوق الطفل
2. اعتماد إطار رعاية التنشئة لتنمية الطفولة المبكرة
3. دمج الاهتمام بمقدمي الرعاية في جميع البرامج
4. البناء على قدرات الوالدين مع قضايا إطار رعاية التنشئة، بما في ذلك الزيارات المنزلية
5. النظر في أهمية لجان الآباء والمربّين في رياض الأطفال
6. اعتماد إلزامية ما لا يقل عن عام واحد مجاني في مرحلة الروضات
7. العمل على أنظمة التعليم غير النظامي لمرحلة الروضات في حالات الأزمات
8. سدّ الفجوة بين أول ألف يوم من حياة الطفل وفترة الروضات
9. وضع استراتيجية وطنية للرعاية والتنمية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة من شأنها أن تحصد تعاون مختلف الوزارات المعنيّة.